(طفل التلفزيون و الطيف التوحدي)

د/ دهماني سهيلة، جامعة الجزائر -3 –

أ/ مهيرة بثينة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على احد المواضيع المهمة المرتبطة بالطفل حيث لوحظ في السنوات الأخيرة عند الأطفال تزايد حالات تأخر النطق و الكلام وظهور أعراض وعلامات الطيف التوحدي وتشتت الانتباه والتركيز لديهم مع العلم إن هذه الحالات كانت نادرة جداً خلال الفترة السابقة. حيث أجمع الأطباء والمختصين بأن هذه الحالات تظهر بكثرة عند الأطفال الذين يتعرضون وبشكل مستمر إلى شاشة التلفاز وبخاصة الأطفال بعمر أقل من3 سنوات والذين لم يكتسبوا المهارات اللغوية بعد. حيث أوصت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال في 2016، انه يسمح للطفل من سنة ونصف إلى خمس سنوات لمشاهدة التلفاز ساعة واحدة تماما ،و يفضل أن تقسم على مرتين نصف ساعة في كل مرة ثم زيادتها إلى ساعتين من عمر السادسة إلى العاشرة، حيث إن مشاهدة التلفاز قبل عمر السنتين وخاصة القنوات الغنائية تؤدي إلى الطيف التوحدي.

الكلمات المفتاحية: الطفل، التلفاز، المشاهدة، الطيف التوحدي.

Abstract:

The aim of this study is to highlight one of the most important topics related to children. In recent years, children have experienced increased speech and speech delays, the emergence of autism spectrum symptoms and signs, and attention and concentration. These cases were very rare during the previous period. Where doctors and specialists gathered that these cases appear frequently in children who are constantly exposed to the television screen, especially children under the age of 3 years who have not acquired language skills yet .

The American Academy of Pediatrics recommends in 2016 that it allows a child from one to half to five years to watch television for exactly one hour, preferably on a half-hourly basis each time and then up to two hours from the age of six to ten. Before the age of two years, especially the singing channels lead to the monotonous spectrum.

المقدمة :

ظل التلفزيون منذ ظهوره يستحوذ على اهتمام الناس كبارا و صغارا ، و نظرا لكونه يستخدم الصوت و الصورة اللذان يأسران المشاهد أمام الشاشة لساعات من الزمن دون أن يشعر بمرور الوقت فهو بذلك أصبح يؤثر بشكل كبير على نمط حياتهم الاجتماعية و حالاتهم النفسية .و هذا ما يجعل من الأطفال الفئة الأكثر و الأسرع تأثرا به نظرا لأنه لا يستطيع التمييز بين ما هو جيد و ما هو السيء فيما يعرضه التلفزيون ،خاصة و أنه أصبح اليوم يلعب دورا كبيرا في تشكيل شخصية الطفل

وهويته ،و قيمه و التي كانت من قبل من مهام الأسرة التي بدأ دورها يتضاءل نظرا لظروف العمل العصرية للوالدين اللذان يتركان أطفالهم أمام التلفاز ظنا منهم بأنه يملأ الفراغ الذي يتركانه.

لذا اهتمت الكثير من الدراسات التربوية و النفسية بمختلف التأثيرات التي يتركها التلفزيون في الأطفال خاصة ما دون الثلاث سنوات على سلوكياتهم و صحتهم العقلية و النفسية ،فمعظمها أثبتت بأن المكوث الطويل للطفل أمام شاشة التلفاز و عدم انتقاء أوليائه ما يشاهده جعل منه ينزوي في عالمه خاص به معزولا عن أسرته و عن محيطه الاجتماعي إضافة إلى أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده فعلا وسلوكا و هذا يرجع لكونه في هذا العمر يكتشف العالم من حوله و التلفزيون يجعله يتقمص شخصياته ما يحدث في عقله خلط بين ما هو واقعي و ما هو من عالم افتراضي شكله التلفزيون .

و نظرا للارتباط الشديد للطفل بهذه الوسيلة تظهر عليه مجموعة من الأعراض منها العزلة والعدوانية، كثرة الحركة أو السكون و التي يشخصها الأطباء النفسانيين بمرض "الطيف التوحدي" و الذي يشبه في أعراضه مرض التوحد لكنه ليس جينيا بل تكون و تطور مع نمو الطفل و مدى ارتباطه و تأثره بما يشاهده في التلفاز لهذا تأتي هذه الدراسة لتشخص الدور السلبي للتلفزيون في إصابة الأطفال بمرض الطيف التوحدي و الحلول المقترحة لانقاض الأطفال من هذا المرض.

و للتفصيل أكثر في هذا الموضوع ارتأينا تقسيم هذه الورقة إلى المحاور التالية:

1. تأثير التلفزيون على سلوك الطفل .
2. الطفل و الإدمان على التلفزيون طريق نحو مرض "الطيف التوحدي.
3. الطيف التوحدي في الجزائر.
4. الحلول الممكنة لانقاض الاطفال من سلبيات مشاهدة التلفاز و التخفيف من الإصابة بهذا المرض.

1- تأثير التلفزيون على سلوك الطفل :

يلاحظ الآباء مرة بعد أخرى ،أن سلوك أطفالهم يظهر تدهورا بمجرد الانتهاء من مشاهدة التليفزيون وفي العادة لا يعير الآباء اهتماما كبيرا لذلك لأن مثل هذا السلوك يكون قصير الأمد ،في كثير من الأحيان ،غير أن معظم الآباء يؤكدون أن قدرا من حدة الطبع أو إساءة السلوك كثيرا ما يحدث في تلك الأوقات إذ انهم لاحظوا أنهم دائما ينصرفون بعد ساعة أو ساعت من المشاهدة في حالة مريعة :فهم سيئو الطباع ،متعبون على استعداد للانفجار، وهم يبتعدون عن الجهاز ويحاولون تخفيف نوع من الاستياء الداخلي لديهم بطريقة ما بشرب الماء الكثير أو الأكل أو القفز في كل اتجاه دونما هدف (صبحي و وين،1999،ص31).

إذ أن أثر التلفزيون في الأطفال أشد و أسرع من تأثيره على الكبار، لذا نرى الأطفال يجتمعون قبالته تاركين مقاعدهم عند مادة مثيرة و يجلسون على الأرض قريبا منه متجاوبين مع حوادثه، و متقمصين الشخصيات التي يعرضها ، و مقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها(الكواري، ربيعة 2007 ،ص16).

و هناك أثر واضح للتلفزيون في جوانب نمو شخصية الأطفال ،منها أن الطفل الذي يقضي وقتا طويلا أمام شاشة التلفزيون قد يؤدي به ذلك إلى تخلف في قدراته على التصور و التخيل و الابداع و الابتكار ،و هذا ما يتناقض مع عادة المطالعة التي تكسب الأطفال النظر إلى الصور المقروءة التي يمثلها الحروف مما يؤدي إلى استيعابهم و فهم مدلولاتها الفردية و الجماعية ،و الطفل عندما يقرأ أو يطالع الكتاب يتمتع بقدرة على التخيل الحر في استخلاص الصور و المعاني و المفاهيم من خلال الحروف و الكلمات و التراكيب(أبو معال، عبد الفتاح،2006 ،ص103).

إن حدة الطبع التي تعقب المشاهدة إشارة مهمة للآباء. فسلوك الطفل الصغير برغم كل شيء هو أثمن مصدر للمعلومات لديهم عن حالة الطفل الذهنية والانفعالية والبدنية. إن فهم الأنماط السلوكية للأطفال والكيفية التي يعكس بها سلوكهم توازنهم الداخلي ضروري لنجاح تنشئة الطفل. فمن النادر أن يتكلم الأطفال ن هم في سن ثلاث أو أربع سنوات عن مشاعرهم. ومن المستبعد أن يقول أحدهم لأمه "أنا سعيد" أو "أنا متعب " أو "أنا مريض " ،لكن الآباء من خلال ملاحظة سلوك أطفالهم العادي وما إذا كانوا يلعبون بالنشاط وحب الاستطلاع ،أم يبدون بصورة غريبة أو جامح على نحو غير مألوف يستطيعون أن يفهموا حاجات أطفالهم ويكونوا أكثر استعدادا لتلبيتها(صبحي و وين، مرجع سابق،ص32).

إذ بينت الدراسات التربوية أن من أبسط الطرق لاكتساب الطفل اللغة هي إقامته في سنوات حياته الأولى علاقات ثابتة بينه و بين المحيطين به مباشرة ،لذلك فالتلفزيون قد يكون واحدا من العوامل التي تؤثر في تأخر تعلم اللغة و عدم انتظام نموها عند الطفل في المرحلة الأولى من حياته، و هذا يرجع لكون المحادثة الحوارية بين المتكلم في التلفزيون و الطفل غير موجودة ،و هذا الجانب السلبي يتحول إلى سلبية مؤثرة مع أسباب أخرى فيزيولوجية تؤثر على انطلاق النطق السليم و المبكر عند الطفل(أبو معال، مرجع سابق،ص104).

كما أثبتت الدراسات الميدانية أن الأصوات المنبعثة من جهاز التلفزيون تستحوذ على اهتمام الطفل في السنة الثانية من عمره ،و إذا تكرر مرور الطفل أمام التلفزيون وجد فيه شيئا شاغلا و جاذبا ،و في السنة الثالثة يبدأ الطفل في الاهتمام بالصوت و الصورة بشكل عام ،ثم يتحول هذا الاهتمام تدريجيا ببرامج معينة دون أخرى ،كبرامج الأطفال التي تستقي موضوعاتها من الخيال، و برامج المغامرات ،و في السنة السادسة يتم اتجاه خاص في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية يتأثر إلى حد كبير بنوعية استعمال الكبار لجهاز التلفزيون(كجك،1988،ص189).

إذا فالتلفزيون يعتبر من أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا في سلوكيات الاطفال ،و دفعهم نحو السلوك العدواني ، و هذا بالنظر إلى أن الكثير من الأطفال إن لم نقل أغلبهم ممن يتعرضون بكثرة للتلفزيون يقلدون السلوكيات العدوانية و الممارسات العنيفة التي يشاهدونها و يستمر هذا التقليد لفترة طويلة نسبيا ،خاصة مع نقل صورة البطل يقوم بعدة أفعال عنيفة و طرق غير مقبولة في الواقع للوصول إلى هدفه و النجاح فيه .

و في دراسة تحليلية لمجموعة من الرسوم المتحركة و برامج الأطفال و التي جاءت تحت عنوان "المخاطر العقائدية في قنوات الأطفال العربية دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية و التنصيرية و الشيعية" قدمت مجموعة من النتائج نذكرها كما يلي(زعفان، الهيثم،2008 ،ص25-ص42)

1- تقوم هذه القنوات بإعادة عرض منتجات الأطفال الإعلامية الغربية من كرتون، مسلسلات، أغان ...الخ ، و التجاوزات التي تم رصدها تشير إلى ضعف تحفظ القنوات على ما بتلك المنتجات من تجاوزات أخلاقية و عقائدية.

2- ترسخ هذه البرامج الثقافة الاستهلاكية من خلال تصوير الحياة الأسرية على انها حالة من الفخامة و الرفاهية يتم فيها تلبية كافة احتياجات الأبناء و هو أمر من شانه أن يحدث نوع من الخلل التربوي عند الابناء خاصة فيما يتعلق بقيم الرضا و الشكر.

3- جميع القنوات محل الدراسة ترسخ أطروحات للعنف و الانتقام فهي تقوم على القتل و التدمير و سفك الدماء و هدم المنازل و إتلاف الممتلكات و حرقها .

4- كثير من أطروحات قنوات الأطفال العربية تقوم على الحيل الماكرة بين أبطال العمل الكرتوني و السخرية من الطرف الذي فعلت معه تلك الحيل ،الأمر الذي من شأنه أن يرسخ في وجدان الطفل المتلقي المكر و الخداع .

5- تروج هذه القنوات الانحلال الخلقي كثقافة الاختلاط بين الذكور و البنات كبرنامج "عيش سفاري " الذي تنتجه قناة MBC3 .

6- غالبية البرامج تعلي من شأن أمريكا و الشخصية الأمريكية و الاحتفاء بالعلم الامريكي ،وأن الأمريكي هو منقذ البشرية و أنها تسعى إلى نشر الديموقراطية و الحرية حول العالم.

7- طرح شخصية الأولاد الذكور بطريقة فيها ميوعة واضحة مع كثرة البكاء عند الاحتياج او المآزق ، في حين تقدم البنت بأنها شجاعة قوية و انها أقوى من الذكر و هذا ما يحدث خلل تربوي لذي الأطفال و من أبرز هذه الرسوم "سبونج بوب".

8- إحداث إلتباسات عقائدية عند الأطفال المسلمين كعرض نماذج لما يسمونه صراع الآلهة و تحكمهم في الزلازل و البراكين و البحار، فبحسب كرتون"مات هاتر" فإن المعلم الأكبر أو الشرير يسكن السماء و يتحكم في كل خلايا الأشرار على وجه الأرض و يحيي الموتى منهم ليرسلهم إلى تدمير مناطق من الأرض و منها المنطقة العربية التي سميت ببحر الرمال ليأتي في الأخير المخلص الأمريكي النصراني في كل مرة لتخليصهم بقوته الخارقة.

9- معظم الرسوم المتحركة محل الدراسة تقوم على فكرة" التحول" كرسوم "سبايدر مان"،" بات مان" "سلاحف النينجا" و "سبونج بوب" و غيرها، فهي تصور بأن ابطال هذه الرسوم يتحولون اوقات الأزمات إلى أبطال الخارقين بيدهم قوة خارقة كالريح، النار، قوة التنين...الخ و هو ما يرسخ في ذهنية الطفل أوهام قدرته على التحول ليحصل على القوة و يبقى مهيأ نفسيا للتحول يوما ما.

لذا يمكن تلخيص مختلف التأثيرات السلوكية للتلفزيون على سلوكيات الأطفال و استجابتهم للرسالة الإعلامية في ثلاث نقاط هي(مختار،2010،ص ص 314،315):

1- الإستيعاب: و يقصد به امتصاص الطفل لما يتعرض له من مدركات و مفاهيم ، و لا شك ان عنصر التكرار و الإعادة هو من اهم العناصر التي تساعد على الاستيعاب.

2- التقليد: لا شك أن الأطفال يميلون إلى تقليد ما يعرض عليهم من نماذج حسنة أو سيئة إلا ان هذا التقليد يتوقف حدوثه و مداه على الوسط الاجتماعي و الثقافي الذي يعيش فيه الطفل وعلى ردود فعل الآخرين التي يتوقعها إن هو قام بهذا التقليد.

3- التقمص: و فيه يتوحد الطفل مع شخصية من الشخصيات التي يتعرض لها إما توحدا موجيا أي يود أن يسلك و يشعر مثلها، و إما توحدا سالبا أي يود أن يسلك و يشعر بطريقة مخالفة لها ،و التقمص هنا يتوقف على عدة عوامل منها حاجات الطفل نفسه من جهة، ثم العوامل الاجتماعية المحيطة به من جهة اخرى، فهنا نجد أيضا أثر ردود فعل الآخرين و احكامهم و مشاعرهم نحو الشخصيات و المواقف واضحا في مدى و نوع تقمص الطفل لبعض نماذج الشخصيات التي تعرض عليه في وسائل الإعلام المختلفة.

2- الطفل و الإدمان على التلفزيون طريق نحو مرض "الطيف التوحدي":

عندما يشاهد الطفل التلفاز للوهلة الأولى يبدأ بالاستمتاع للإيقاع كونه لا يفهم الكلمات، ثم يحاول التركيز على التصوير والذي بالعادة يكون عبارة عن صور مختلفة تعرض الواحدة تلو الأخرى بسرعة خاطفة لا يمكن لدماغ الطفل اللحاق بها أو تخزينها وهكذا. حتى تجد الطفل وقد التصق بشاشة التلفاز محاولًا تتبع حركات الأطفال ورقصاتهم في ذلك التصوير.بعد مضي أشهر من هذه الحالة يلاحظ على الطفل التركيز المباشر على الشاشة وعدم النطق وقد يرافق هذه الأعراض تشتت في

الانتباه لما هو خارج شاشة التلفاز وإطلاق صرخات بين الفينة والأخرى وفرط في الحركة وعدم الاندماج مع محيطه و لوحظ في السنوات الأخيرة تزايد ظاهرة تأخر نطق الأطفال إلى سن متأخرة وظهور أعراض طيف التوحد وتشتت الانتباه.

عندما يتعلق الطفل بأغاني التلفزيون ويأخذ الرضاعة لن يتذوق شيء لأنه يركز في التلفزيون حتى لو أكل سيبلع بدون هضم وسيرفض المأكولات الصلبة لأنه مركز في التلفزيون وبذلك لن يتعود على تنوع الأكل وستظهر مشكلة الأكل فيما بعد، وخاصة اذا لم يخزن في ذاكرة الذوق التنوع بين المالح والحامض أو لم يتم تدريب عضلات الفم على اكل المواد الصلبة في الوقت المناسب في حال تعرض الطفل لهذا الخلل وهو في عمر سنه مثلا يكون وضعه أفضل من طفل تم تركه للتلفزيون في عمر 3 شهور وطفل تم اكتشاف هذا الخلل فيه بعد فترة وجيزة سوف يكون أفضل من طفل يتركه الأهل أو الطبيب بحجة آن الطفل صغير لأنه سوف يحتاج إلى فترة كبيرة لتعويض فترة تجمد الحواس وتعويض الفارق بين العمر العقلي والزمني.

و في حالة تم ترك الطفل امام التلفزيون في عمر اقل من عامين لفترة طويلة سوف يشاهد الطفل صورا ثنائية الأبعاد وليست حقيقية سوف يتم تخزين كمية هائلة من الصور الخيالية في ذاكرة الصور وكمية هائلة من الأصوات والأناشيد في ذاكرة الصوت - غالبا ذات مستوى واحد ومن اتجاه واحد وغير حقيقية و ستبقى ذاكرة اللمس وذاكرة الشم وذاكرة الذوق خالية وذاكرة المشاعر مع إهمال الطفل وتكرار مشاهدة التلفزيون وعدم التفاعل مع الطفل سيختل برنامج الحواس وأولها التواصل البصري والانتباه لاسمه لانه لم يتم تكرار المناداة بقدر دخول الأناشيد والأغاني فيصعب استرجاعها من الذاكرة و يصبح مخدرا بالتنويم المغناطيسي .وقد أجمع أطباء التخاطب بأن هذه الأعراض هي ملازمة للطفل الذي يتعرض وبشكل مطول الى شاشة التلفاز وبخاصة الأطفال ممن هم أقل من عمر سنتين (خطير جدا امام التلفاز،06افريل2018)

حيث تزايدت في السنوات الأخيرة ظاهرة تأخر النطق لدى الأطفال مع ما يصاحبها من عوارض أمراض نفسية وعصبية على غرار التوحد وتشتت الانتباه وفرط الحركة وغيرها. ويفيد المختصون في علم نفس الأطفال ان لتلك الأمراض علاقة وثيقة بتغير نمط الحياة الأسرية مع اضطرار الأم إلى الغياب عن أطفالها خلال ساعات العمل الطويلة وكذا انتشار القنوات التي تقدم نفسها على أنها مختصة بالأطفال مع ما تعرضه من برامج وأناشيد قد لا تكون في غالبها خاضعة لمعايير الصحة النفسية وربما تحمل في طياتها ملامح أمراض نفسية قد تعطل حياة الأطفال والأجيال الجديدة إن وجود الطفل أمام التلفزيون في عامه الأول، أو تركه لوحده وعدم تفاعل الأهل معه، عوامل تزيد خطر الإصابة باضطراب التوحد، لأن ذلك يعني حرمانه من بيئة اجتماعية غنية خلال عامه الأول، وهو عامل يزيد خطر الاصابة بطيف التوحد.

المقصود بطيف التوحد:

طيف التوحد أو ما يعرف حديثاً باضطراب طيف التوحد (autism spectrum disorder ASD) مصطلح يقصد به مجموعة من الاضطرابات النمائية العصبية والتي تسبب عدة مشكلات في المهارات الاجتماعية والتواصلية والعاطفية وفي ظهور أنماط سلوك غريبة وبالإضافة إلى محدودية في الاهتمامات لدى المصابين، ومع مراعاة أنّ أعراض التوحّد تختلف من طفل إلى آخر وبالتالي تختلف تصنيفاته ما بين طيف التوحد الشديد حيث تظهر فيه جميع أعراض التوحّد ويوصف الطفل بأنه صاحب قدرات عقلية منخفضة و تظهر عليه بعض الأعراض ويشار إليه بأنه صاحب قدرات عقليه جيدة أو فوق الطبيعية وهذا ما يعرف بطيف التوحد من النوع الخفيف، ومن أبرز هذه الأعراض والتي تبدأ بالظهور قبل سن الثالثة: الانعزال والعجز عن التفاعل الاجتماعي. التقليد وتكرير الأفعال. الدوران. عدم إدراك الخطر. النشاط الزائد. فشل في التواصل البصري مع الآخرين. الاعتماد على الآهل في أبسط الأمور اليومية. صعوبات في التأقلم تجاه أي تغير في روتين حياتهم. حساسية عالية تجاه لمسهم أو معانقتهم.(ما هو طيف التوحد،11 افريل 2017).

أسباب طيف التوحد :

1- ترك الطفل أمام التلفزيون لفترات طويلة سواء نتيجة لحمل أخر أو عمل الأم.

2- ترك الطفل لخادمة وتتركه الخادمة للتلفزيون في عمر اقل من عامين.(تقرير قناة الجزيرة ترك الطفل أمام التلفزيون بعامه الأول يزيد خطر التوحد،6 افريل 2017)

فمن الخطورة ان يوضع الطفل أمام التلفزيون قبل ان يبلغ عامين من عمره ويترك لوحده يواجه هذا العالم الذي يبدو ظاهريا بالنسبة للكثيرين نافعا وجذابا ولكنه في العمق يقضي شيئا فشيئا على ذهن الطفل.

فالتلفزيون يبعد أطفال التوحد عن محيطهم الأسري ويسجنهم داخل تلك الشاشة ويشل طاقات التفكير لديهم.

عندما أراد الباحثين اكتشاف مدى صحة هذا الطرح "التلفزيون قد يؤدي للإصابة بطيف التوحد" كان عليهم أن يثبتوا أن مشاهدة التلفزيون بمعدلات ما هي التي تؤدي للإصابة بالتوحد وليس أن الشخص المصاب بالتوحد يميل إلى الإكثار من مشاهدة التلفزيون لذا قاموا بالتوصل لوسيلة وهي "التجربة الطبيعية" أي دراسة حالات موجودة بالفعل ودراسة الظروف المحيطة بنشئتها حيث حدد الباحثون عاملان لدراسة حالات طيف التوحد وارتباطها بالتلفزيون:

الأول: هو المناخ والطقس السائد في مناطق معيشة الأطفال

ثانيا : وجود اشتراك تلفزيون في البيت.

اختار الباحثون في أمريكا عدة ولايات لتكون محل البحث جزء من هذه الولايات يتعرض لهطول أمطار غزيرة أغلب أوقات السنة والجزء الآخر يتمتع بجو صحو أغلب الوقت و بدءوا في دراسة معدلات التوحد في كل ولاية وبالفعل وجد الباحثون ارتباط يكون وثيقا بين ارتفاع معدلات الإصابة بالتوحد وبين الولايات المطيرة وذلك لأن الأطفال يمكثون في أماكن مغلقة أغلب الوقت وبالتالي يكونون عرضة لمزيد من مشاهد التلفاز والتعرض للشاشات عموما لكن قد يمكث الطفل في المنزل ولا يشاهد التلفزيون لذا وضع الباحثون العامل الثاني وهو "الاشتراك في خدمة البث التلفزيوني" ووجدوا أنه لكما زادت معدلات الاشتراك في الخدمة كلما زادت معدلات التوحد في تلك الولايات. وتوصلوا للنتيجة النهائية أن 38% من حالات التوحد تكون بسبب المعدلات المرتفعة لمشاهدة التلفزيون في مرحلة الطفولة المبكرة خصوصا قبل أن يتم الطفل العامين من عمره.

3- أعراض الطيف التوحدي نتيجة مشاهدة التلفزيون:

من أخطرها أن لا يتفاعل الطفل مع محيطه فهو له عالم خاص يعيش فيه ولا يتفاعل مع من حوله ولا يسمح لأي فرد من أسرته بالدخول إلى هذا العالم حتى لو كان ذلك عبر اللمس أو التخاطب، إذ سيرفض الطفل عناق أمه أو أحد أفراد محيطه الأسري . كما يركز طفل التلفزيون على نوع معين من الطعام ويردد حركة معينة مثل الدوران حول نفسه أو رفرفة اليدين دون أي معنى.. ويصل إلى مرحلة خطيرة فهو لا يتبادل النظرات مع الآخرين ولا الضحكات، ولا يستجيب عندما ينادى باسمه، وقد يصل الطفل إلى حالة الانزواء وهي أكثر حالات هذا المرض خطورة. فالانزواء يجعله غير قادر على الانسجام مع محيطه الأسري أو لاحقا في الروضة ومع باقي الأطفال ..فيرفض التواصل مع أقرانه واللعب معهم، وقد يصل إلى عمر العامين دون ان يتمكن من الإمساك بالقلم والرسم. وهي تشير إلى ان الطفل يصبح في مرحلة ما غير قادر على التفكير أو التركيز ويصنع لنفسه عادات معينة يتمسك بها ولا يتركها أو يغيرها.

وهنا تؤكد ان كل قنوات الأطفال خطرة عليهم فهي تجعل الطفل غير قادر على البحث بنفسه عن المعلومة وغير فعال. الا ان بعض الحصص التفاعلية القائمة على الألعاب الذهنية بشكل سؤال وجواب، فتلك قد تكون مفيدة في بعض الأحيان وأقل خطرا من البرامج التي تعتمد على تكرار الأناشيد والأغاني. وتحذر من خطورة ان يتجاوز الوقت الذي يقضيه الطفل في مشاهدة قنوات الأطفال أكثر من 20 دقيقة في اليوم.

من أعراض التوحد الطيفي الأخرى: ضعف أو انعدام استخدام اللغة - عدم القدرة على التعامل مع الأطفال أو الأشخاص - الحساسية المفرطة تجاه الضوضاء - صعوبة تقبل أي تغيير في الروتين - ضحك أو بكاء بطريقة غريبة - انعدام الشعور بالخطر - النشاط المفرط أو الخمول الزائد - الحسايسية المفرطة تجاه اللمس أو عدم الاستجابة للمس - الارتباط المفرط بالأشياء - نقص الاتصال بالعين.

4- الطيف التوحدي في الجزائر:

يسجل مرض طيف التوحد انتشارا غريبا في الجزائر على غرار دول العالم، حيث يصاب به طفل من كل 300 ولادة، إلا أن نقص مراكز التكفل ببلادنا وعدم اتساعها للعدد الإجمالي من المرضى، جعل حالة الكثيرين منهم تسوء وحولهم إلى مجانين يتعرضون للعنف وسوء المعاملة.(أكثر من 6000 طفل مصاب بالتوحد في دريد حسين،1 افريل 2015)

ذكرت رئيسة جمعية "وفاء"، بديعة بوفامة، أن عدد المصابين بالتوحد المصرح بهم في الجزائر يبلغ 80 ألف حالة، بعدما كان في سنة 2004 لا يتجاوز 40 ألف حالة، مشيرة إلى أن الحالات الأخرى غير المصرح بها تبقى في خانة المجهول، مستندة إلى إحصاءات قدمها البروفيسور محمود ولد طالب، رئيس مصلحة الطب العقلي لدى الأطفال بمستشفى دريد حسين في الجزائر العاصمة، والتي تشير إلى أن المراكز والمؤسسات المخصصة للتكفل بهذه الفئة عبر الوطن والبالغ عددها حاليا 7 فقط، غير كافية وغير قادرة على استيعاب العدد الكبير لمرضى التوحد من أطفال ومراهقين وراشدين. وبالنظر إلى عدد الحالات الجديدة المسجلة سنويا بمعدل 15 حالة جديدة كل أسبوع، تشير الإحصاءات ذاتها إلى أن هذه الوضعية تستدعي تخصيص ما بين 36 مركزا ومصلحة متخصصة أخرى لاستقبال هذه الفئة ومواجهة النقائص المسجلة في مجال التكفل بها.(17 إصابة جديدة بمرض التوحد أسبوعيا في الجزائر،1_11_2014)

بعض حالات طيف التوحد في الجزائر:

و من خلال الملاحظة لبعض الحالات التي تعاني من هذا النوع من الأمراض الناتجة عن مشاهدتها التلفزيون ، و انطلاقا من تشخيص طبي حول هذا المرض في كل حالة نذكر فيما يلي ثلاث حالات لأطفال أصيبوا بهذا المرض و مختلف الأعراض البارزة في سلوكياتهم :

الحالة الأولى : ياسين طفل عمره خمس سنوات ويخضع لعلاج تقويم النطق تقول والدته في حديثها معنا انها اكتشفت مؤخرا اصابته بما يسمى بالطيف التوحدي، فهو كان يمضي ساعات النهار يتابع احدى قنوات الأطفال. وكانت الأم في البداية تستحسن تعلق طفلها بهذه القنوات التي تنقل له أفكارا بناءة وصورا جميلة على حد قولها لكنها اكتشفت وعند دخوله للروضة في عمر ثلاث سنوات ان ابنها مريض بالتوحد، فهو عدواني لا يحب اللعب مع أقرانه، يتمتم بلغة غير مفهومة هي مزيج من الكلمات التي تعلمها من هذه القنوات، وعندما تناديه لا يستمع إليها ولا يتأثر. بات الطفل في عالم آخر ينسج فيه خيالاته ويرسم صورا ودوائر متشابهة، كان مسجونا وراء تلك الشاشة الرمادية فهي أصبحت عالمه وأسرته وبعيدا عنها تصبح حياته صعبة، وبات الجسر بينه وبين الآخرين يبعد شيئا فشيئا ..لا يحدق في الآخرين ولا تعنيه لغتهم ولا يستمع لأصواتهم ويكاد لا يصغي لدقات قلب من يحبونه.

الحالة الثانية: آدم هو طفل يبلغ من العمر ستة سنوت (6) ، و كونه الأصغر في إخوته و مع وجود فارق كبير في السن بينهم ، كانت أمه تستعين بالتلفاز ليشتغل به الطفل لأنه –حسب رأيها- لم تعد تقوى على تربية طفل صغير بعد ،إضافة إلى أن والديه و إخوته لا ينهرونه عند قيامه بأي أفعال عدوانية بل يشجعونه على ذلك من خلال الضحك عند قيامه بذلك ، لكن الطفل في السنتين الأخيرتين أصبح شديد التعلق بالتلفاز و الرسوم المتحركة و ظهرت عليه اعراض " الطيف التوحدي" كما شخصها الطبيب فيما بعد و المتمثلة في:

- ينغلق تماما على نفسه عند مشاهدة الرسوم المتحركة في التلفزيون فتنسيه أي شيء آخر ، لا يتحدث، لا يسمع ،و لا يجيب على من يسأله.

- إذا أغق التلفزيون بغية لفت انتباهه يصبح سلوكه عدواني اتجاه الشخص الذي اغلق التلفزيون تصل حد الضرب حتى و ان كانت امه.

- بمجرد ما تنتهي الرسوم يقلد كل الحركات العدوانية التي تعلمها ، حتى أنه في بعض المرات قلد أحد شخصيات الرسوم المتحركة وقام بإضرام النار في الفراش.

- بالرغم من أنه في السن السادسة من العمر لا يتقن الحديث أو نطق الأشياء بمسمياتها .

- مما لوحظ عليه كثرة الكلام بشكل كبير فهو لا يسكت من الكلام إلا عند متابعته للتلفزيون مع العلم أنه تأخر في النطق ،و أغلب أحاديثه بأنه بطل خارق ينقد العالم و أنه سيتحول .

- لا يحبذ اللعب مع الأولاد إلا عند إرغامه على ذلك حينها يقوم بالانزواء في زاوية لأنه يعتبرهم من الأشرار و أن عليه التخلص منهم.

الحالة الثلثة : الطفل عبد الرحيم طفل في السادسة من عمره يدرس في المسجد ، هو ثاني الأولاد و بالرغم من حرص أمه على عدم متابعته بشكل مستمر على مدار اليوم للرسوم المتحركة إلا أنه يتأثر بها بمجرد متابعتها و قد لوحظت عليه أعراض الطيف التوحدي و تم تشخيصها و من بينها:

- مما لوحظ عليه أنه لا يحب الكلام الكثير مهما تكلم الشخص الذي أمامه و سأله لا يجيب و لا يبدي أي ردة فعل و هو ما لاحظته كذلك مدرسته فبالرغم من أنها ترغمه على الإجابة لا يجيب بالرغم على أنه يعرفها.

- من شدة تأثره بأحد الرسوم المتحركة التي تتسم بالغباء و عدم تشغيل العقل اصبح يقلده و لا يفكر البتة في أي عمل يقوم به حتى و إن كانت امور بديهية و سهلة.

- لوحظ عليه انه لا يتكلم إلا في حالة فتح موضوع رسوم "حراس الطاقة او القوة" فهو يعتبرهم كقدوة له و يستعد ليفعل ما يريد الشخص الذي أمامه شريطة أن يجعله يشاهد صور حراس القوة.

- في بعض الأحيان يكون لعبه عنيف مع أقرانه و أحيانا أخرى يصبح العكس لكنه يميل للانزواء بنفسه في أغلب الأحيان .

- يتميز بسرعة الغضب في حال منع من مشاهدة التلفاز .

5- الحلول الممكنة لانقاض الاطفال من سلبيات مشاهدة التلفاز:

من الأفضل البدء بالوقاية قبل العلاج لكي نتفادى وصول الطفل إلى مرحلة التوحد، فالرضيع يكتسب مهاراته وتتشكل شخصيته من خلال تأثره بمن حوله وخاصة بلمسات امه وحنانها، ويجب ان تقدم له العائلة ألعابا حسية تعتمد على اللمس لكي يفرق بين الأشكال الصغيرة والكبيرة ويتعلم أيضا ان يشعر بكل ما حوله من خلال استخدام حواسه.

أكدت دراسة أعدتها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال 2016، انه يسمح للطفل من سنة و نصف إلى خمس سنوات لمشاهدة التلفاز ساعة واحدة تماما ،و يفضل أن تقسم على مرتين نصف ساعة في كل مرة ثم زيادتها إلى ساعتين من عمر السادسة إلى العاشرة.

وجوب تواجد رقابة أبوية للعناية بنوعية البرامج التي يشاهدها الأطفال و محتواها في كل الأعمار.

جلوس الطفل على مسافة لا تقل عن 3 امتار عن المشاشة.

تشجيع الأطفال على مزاولة الرياضة و القراءة بدلا من مشاهدة التلفاز.(هل يسبب التلفزيون التوحد او الطيف التوحدي،9 اكتوبر 2013).

ابتعاد الطفل عن التلفاز و الألعاب الالكترونية والهواتف المحمولة لأنها كلها تساهم في تشكل عالم خيالي وليس حقيقيا للطفل.

إذا وصل الطفل إلى مرحلة التوحد حينها تكون أول خطوة يجب اتخاذها هي منعه من مشاهدة التلفزيون كليا ومنع استخدام الهاتف وأي وسيلة الكترونية كانت. وهنا يحتاج الطفل إلى رعاية خاصة وعلاج سلوكي يبدأ مع الأسرة في المنزل من خلال ان توكل له بعض المهام فيتم إشراكه في الأعمال الخفيفة مثل جمع الصحون مع الأم بعد الانتهاء من الطعام، والطلب منه ان يجلب بعض الأشياء مع تسميتها لها لكي يتعلم النطق. وتضيف أن العلاج أيضا يختلف حسب حالة الطفل ومدى خطورتها. فإذا وصل إلى مستوى متطور من التوحد حينها يمكن ان يعطى له علاجا دوائيا وفي مرحلة أخرى تجرى له عملية تقويم النطق. كما يخصص للطفل علاج يتمثل في أطعمة تحتوي على مادة الاوميغا 3 مثل السمك الازرق والمكسرات وخاصة الجوز، وهناك بعض أنواع العلاج الدوائي المتكونة في الأساس من مادة الـ«اوميغا 3» كما يطلب منه رسم أشكال معينة تجعله أكثر إبداعا وتنمي له خياله (طفل التلفزيون والتوحد أي فرق وأي علاقة؟،9_10_2016)

قائمة المراجع:

أبو معال عبد الفتاح (2006).**أثروسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم** .ط1.عمان ،الأردن. دار الشروق.

الكواري ربيعة (2007).**المد الإعلامي و تأثيره على الطفل** .ط1 .الدوحة. قطر. مطابع الراية.

زعفان الهيثم (2008).**المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية – دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية و التنصيرية و الشيعية-**، مجلة البيان .العدد197. الرياض .السعودية مركز البيان للبحوث و الدراسات.

صبحي عبد الفتاح و وين ،ماري (جانفي 1999).**الأطفال و الإدمان التلفزيوني** .سلسلة عالم المعرفة. العدد 247. الكويت. المجلس الوطني للثقافة و الآداب.

كجك مروان (1988).**الأسرة المسلمة أمام الفيديو و التلفزيون** .ط2. الرياض. دار طيبة للنشر و التوزيع.

مختار وفيق صفوت (2010). **وسائل الاتصال و الإعلام و تشكيل وعي الطفل و الشباب**. ط1. القاهرة. مصر. دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.

تقرير قناة الجزيرة، طفل التلفزيون والتوحد أي فرق وأي علاقة؟،**بث بتاريخ 9 _10_2016**.

تقرير قناة العربية ، هل يسبب التلفزيون التوحد أو الطيف التوحدي **بث بتاريخ9 أكتوبر2013.**

تقرير قناة النهار عبر نشرة الاخبار،17 إصابة جديدة بمرض التوحد أسبوعيا في الجزائر، **بث بتاريخ1 _11_2014.**

جريدة الخبر، أكثر من 6000 طفل مصاب بالتوحد في دريد حسين، **نشر بتاريخ1 افريل 2015.**

تقرير قناة الجزيرة ترك الطفل أمام التلفزيون بعامه الأول يزيد خطر التوحد، **نشر بتاريخ 6 افريل 2017.**

تقرير قناة العربية، ما هو طيف التوحد، **بث بتاريخ11 افريل 2017.**

تقرير قناة CBCخطير جدا الطفل أمام التلفاز، بث بتاريخ 06افريل2018.